من تراب الطريق (٤٩٨)

أهل مكة أدرى بشعابها ! (*)

ليست هذه السطور فى الرياضة وشجونها ، بقدر ماهى عن أمراض النفوس وأسقامها .. دعانى إلى كتابتها ليس فقط اهتمامى على مدار عمرى بالرياضة ممارسةً ومتابعةً وفهماً ، وليس فقط لأنى من محبى النادى الأهلى حتى النخاع وبلا تعصب ، وإنما لأنى أشاهد وأعاين حالة من التربص ظننت سلفا أنها خاصة بالمدرب البرتغالى الرائع مانويل جوزيه ، وضيق بعض الصحفيين من احترامه لعمله وتخصصه ورفضه أن يدير حواراً فنيا ومع هواة لا علم ولا خبرة لهم تصوروا أنهم يملكون زمام وأسرار كرة القدم لمجرد أن الواحد منهم قد أمسك بقلم ، أو فتحت له إحدى الصحف مساحة فى صفحتها الرياضية ، ثم تصورت أن حالة التربص بعد رحيله بالمدرب الوطنى حسام البدرى ، مرجعها ربما لمنافسات من وراء الكواليس أو لأن البعض يستكثر عليه أن يكون مديراً فنيا للنادى الأهلى أكبر الأندية المصرية والعربية والأفريقية ، ولكنى لاحظت أن التربص ينصرف مع تعدد الصور والمشاهد للنادى الأهلى ذاته ، فلاعبه عماد متعب «لص » فى نظر البعض لمجرد أنه وجد نفسه وإن لاحقاً غير قادر على التواؤم مع ظروف الاحتراف والعيش خارج بلده ، ومع أن ذلك يمكن أن يكون محلاً للنقد واللّوم ، إلاّ أنه لا يبرر وصم اللاعب بأنه «لص» ـ وقد سبته بعض الأقلام بذلك ، مع أن اللاعب لم ينكر أى مالٍ قبضه ، ولم ينازع فى حقوق النادى

(*) المال ٤/ ١١/ ٢٠١٠

البلجيكى شاملة حقه فى التعويض ، وهذا الفسخ هو أحد الحلول المعروفة فى جميع الأصعدة لكل التعاقدات ، رضاءً أو قضاءً ، وكل ما يرتبه عدم الالتزام بالعقد هو حق الطرف الآخر فى التعويض عما أصابه من أضرار مادية وأدبية ، دون أن تمتد الأوصاف إلى السرقة واللصوصية التى تقاذفتها عبارات أدهشتنى وأشعرتنى أن المستهدف هو النادى الأهلى ذاته !

زادت حيرتى وأنا أتابع شماتة لم يستطع البعض إخفاءها لو هزم النادى الأهلى أو فاته النصر فى مباراة أو أكثر ، وزادت حيرتى وأنا أصدم فى أقلام مصرية تركت الحق الواضح الأبلج فى جريمة نكراء ارتكبها حكم مباراة ترك الرياضة وتقاليدها وأصولها ودستورها ، وخاض المبراة لاعباً مع الفريق المنافس ضد النادى الأهلى ، وليته لعب كرة قدم ليكون اللاعب الثانى عشر للفريق الآخر ، ولكنه خاضها بالغش العمدى فى صورة فجة زاعقة ومخزية ، ومع ذلك يلتفّ البعض حول هذا الواقع المر ووجوب تجليته وشجبه ، ليهربوا إلى مستوى اللعب أو المباراة بقالة إنها لا تستحق لسوء اللعب حكما أفضل من هذا الحكم .. وحيرنى أننى لم أشاهد قط مغالطة بحجم ونوع هذه المغالطة الفجة ، فلا مجال للحديث عن المستوى فى مباراة رياضية خرجت بفعل الحكم وجريمته العمدية عن إطار الرياضة واللعب النظيف .. ذكرتنى هذه النطاعة بمن يترك جريمة القتل والقاتل وبشاعة جرمه ، ليتحدث عن ملابس القتيل بقالة إنها غير لائقة أو غير مناسبة !!

لم أصدق حالة التربص بل والكراهية التى استبان أنها ناشبة فى نفوس البعض ضد النادى الأهلى .. مع أنهم مصريون من بنى مصر التى لها أن تفخر بهذا النادى وإنجازاته الكبرى التى تشرف الرياضة المصرية وتزهو بها

كافة أنديتها .. فنجاح أى نادٍ مصرى مردود إلى مصر وشعبها وأنديتها وإلى الرياضة المصرية بعامة .

وآخر المشاهد الغريبة المحيرة محاصرة وملاحقة خيرة نجوم النادى الأهلى بالإساءة والمطالبة بالاعتزال .. وشملت هذه المطالبات العجيبة ستة أو سبعة لاعبين يختارون دواما لمستواهم المتميز ـ لتمثيل مصر ضمن المنتخب القومى .. زادت الحملة بعد تعادل فى مباراة فأخرى ، والتعلة أن مستوى اللاعب الفلانى والآخر العلانى قد انخفض ولم يعد هو المستوى الذى كان عليه اللاعب بأمس ، مع أن مجرد تراجع المستوى إن حدث جدلا وارد على أى لاعب من وقت لآخر ، ثم هو ليس بذاته سببا للتوارى أو الاعتزال . فقد يظل اللاعب هو الأفضل فى مجال المقارنة لناديه أو للمنتخب رغم تراجع مستواه إن تراجع ، ولذلك لم أفهم كيف يتوارى أو يعتزل لاعب حتى لو تراجع مستواه ، برغم أنه لا يزال هو الأفضل فى مركزه لمصر ولناديه ؟!

إن العبرة والمناط فى الاعتزال أن ينحدر مستوى اللاعب أى لاعب إلى الحد الذى يرجع به إلى المؤخرة إزاء لاعبين أقدر امتلكوا من اللياقة والمهارات والخبرة ما جعلهم أليق منه وتقدموا عليه . وبغير ذلك يبقى اللاعب مطلوبا لمصر أو لناديه مادام هو الأبرع فى مركزه ، حتى ولو لم يعد حاله اليوم كما كان حاله بأمس .. فليس هذا هو المناط ولا هذه هى المعايير !!

الغريب اللافت أننى لم أر أحداً من مدربى وخبراء ومحبى النادى الأهلى يطالب باعتزال أحد من هؤلاء النجوم ، وأن كل المتصدين المطالبين بالاعتزال غرباء عن النادى الأهلى ولا ينتمون إليه ، بل ومواقفهم مضادة فى جميع المشاهد له ، فما هو سبب هذه الحالة النفسية المرضية التى قد تراها فى

حسد شخص لشخص ، ولكن يندر أن تنصرف إلى صرح عام قد تحب غيره ولكن من غير المعقول أن تسعى إلى هدمه متواريا وراء مشورة مغرضة ، وما شأن هؤلاء وما هى مشروعية أو مصداقية مطالبهم اللحوحة باعتزال أفضل لاعبى النادى الأهلى !

ولماذا ينشغلون بالنادى الأهلى عما تستوجبه أحوال النوادى التى يشجعونها ؟!

وما هى مشروعية هذا التطفل ؟ أليست إدارة النادى الأهلى وفيها لاعبون أصحاب نجومية ضخمة فى تاريخ الكرة المصرية ، أقدر من هؤلاء المتطفلين على معرفة ما هو أصلح للنادى وفريقه ، وأليس مدربو وخبراء كرة القدم المنتمون للنادى الأهلى أهلا للتقدير وأكثر صدقاً وإخلاصاً من هذه الأصوات النشاز المطالبة باعتزال أفضل نجوم النادى الأهلى والكرة المصرية ؟!

أيها السادة .. أليس أهل مكة أدرى بشعابها ؟!